البحرين والسعودية جسدان تنبض فيهما روح واحدة

تتسم العلاقات بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية بكونها علاقات تاريخية تشهد تطوراً مستمراً على كل المستويات انطلاقاً من الثوابت والرؤى المشتركة التي تجمع بينهما بفضل الرعاية الكريمة من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى ال خليفة ممك مملكة البحرين واخيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ال سعود ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة حفظهما الله وروابط الأخوة ووشائج القربى والمصاهرة والنسب ووحدة المصير والهدف المشترك التي تجمع بين شعبيهما والتي تزداد صلابة على مر الايام وتسهم في بناء صرح متكامل ونموذجي من العلاقات المتميزة بين البلدين وبلورة افاق واعدة وارحب في المجالات كافة.

وتجسدت كل مشاعر قيم الاخوة والمصير المشترك في كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود مؤخرا حين قال ان المملكتين «كل لا يتجزأ.. وهما جسدان تنبض فيهما روح واحدة»، فالمواقف السعودية الداعمة لأمن مملكة البحرين واستقرارها وبناء نهضتها وتكريس حضورها الدولي لا يمكن ان يسعها مداد قلم أو تدون بين دفتي سجل الكتب فهى حاضرة وماثلة للعيان منذ قديم الزمن، غير انها يحتويها وجدان ومشاعر كل مواطن بحريني ينظر الى المملكة العربية السعودية «ملكا وحكومة وشعبا» بكل اعتزاز وفخر باعتبارها حصن وقلعة العرب والمسلمين.

وقد شكلت زيارة حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى ال خليفة ملك مملكة البحرين الى المملكة العربية السعودية في 13 ابريل الماضي تلبية لدعوة كريمة من اخيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ال سعود عاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة للمشاركة في افتتاح المهرجان الوطني السادس والعشرين للتراث والثقافة «الجنادرية» لبنة جديدة في مسيرة تعميق وتوطيد علاقات التعاون المشترك وذلك في ظل ما يتمتع به الزعيمان من رؤية ثاقبة وقراءة واضحة وواقعية للظروف الدولية والاقليمية الراهنة وهو ما أكده جلالته بالقول حين صوله انه «عندما نتوجه الى المملكة العربية السعودية فإنما ننتقل الى عمق الوطن الخليجي والعربي باعتبارها عمقنا الاستراتيجي وبيت العرب الكبير ومهبط الوحي وقبلة الاسلام والمسلمين».

كما جسدت زيارة صاحب السمو الأمير الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر الى المملكة العربية السعودية في 18 ابريل الماضي مدى عمق العلاقات التاريخية بين المملكتين لاسيما في ظل تأكيد سموه بـ «اننا في مملكة البحرين لنقدر الدور السعودي الهام في دعم جهود البحرين التنموية على كافة الأصعدة، والمساندة القوية التي حظيت بها البحرين من المملكة العربية السعودية الشقيقة ملكا وحكومة وشعبا خلال الأحداث المؤسفة التي شهدتها البحرين في الفترة الأخيرة، مؤكدا سموه ان العلاقة العميقة والقوية التي تجمعنا مع الشقيقة السعودية كانت وستظل مثالا يحتذى، وترتكز على تاريخ طويل ممتد من التواصل والود والمحبة والعمل المشترك، فضلا عن وجود قيادة واعية في البلدين تؤمن بحتمية وحدة المصير بين أبناء الشعبين الشقيقين.

كما جاءت زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد نائب القائد الأعلى الى المملكة العربية السعودية في 2 مارس الماضي لتضيف لبنة جديدة وفصلا جديدا في صروح هذه العلاقات حيث أكد سموه على ان علاقات مملكة البحرين بشقيقتها المملكة العربية السعودية علاقات تاريخية صلبة تصونها وتحميها الرعاية الكريمة من لدن قياديتي البلدين مثمنا سموه عاليا الموقف المشرف للمملكة العربية السعودية الشقيقة قيادة وشعبا وهو موقف ليس جديدا ولكنه يتجدد خاصة في ظل الظروف التي شهدتها البحرين خلال تلك الفترة.

ومن هذا المنطلق تفاعل وتواصل المواطنون البحرينيون بشكل عفوي وغير مسبوق بكل محبة وتقدير مع الدعوة التي انطلقت عبر مواقع التواصل الاجتماعي «تويتر، فيس بوك، بلاك بيري» وغيرها من المواقع الالكترونية باعتبار يوم الخميس الموافق 27 ابريل الماضي «يوما اخضر» لتقديم خالص الشكر وعظيم التقدير ووافر الامتنان والعرفان الى المملكة العربية السعودية وقيادتها الحكيمة وعلى راسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ال سعود عاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة والشعب السعودي الشقيق على مواقفهم المشرفة ودعمهم ومساندتهم لشقيقتهم مملكة البحرين وقيادتها الحكيمة وشعبها الكريم تجاه الازمة التي مرت بها المملكة مؤخرا وما اتخذته القيادة الحكيمة من اجراءات لحفظ امن واستقرار مملكة البحرين وسلامة مواطنيها وحماية وحدتها الوطنية والمقيمين على ارضها الطيبة.

تبادل الزيارات عززت الروابط

وقد عبر ابناء البحرين عن جزيل شكرهم وتقديرهم للشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية وقيادتها الرشيدة وقادة وشعوب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الشقيقة على وقفتهم الشجاعة والصادقة تجاه مملكة البحرين انطلاقا من المصير المشترك وصلات القربى والاخوة المحبة والروابط التاريخية المتينة التي تجمع دول وشعوب المجلس وتطبيقا للاتفاقيات الامنية الموقعة بين دول المجلس ورفض اي تدخل خارجي في شؤون البحرين الداخلية.

دور السعودية ريادي في دعم البحرين

وقد شهدت وزارات البحرين ومؤسساتها وهيئاتها ومدارسها ومجمعاتها عرسا احتفاليا ويوما اخضر بمناسبة احتفالات مملكة البحرين في حب خادم الحرمين الشريفين، حيث تزينت بأعلام المملكتين الشقيقتين وتوشحت بصور قيادتي البلدين والشعارات ابتهاجا بهذه المناسبة السعيدة، ودليلا على ما يكنه ابناء البحرين من محبة في قلوبهم تجاه المملكة العربية السعودية، وتقديراً للدور السعودي المحوري والاستراتيجي في دعم مملكة البحرين على كافة الأصعدة، والمساندة القوية التي حظيت بها من قبل المملكة «ملكا وحكومة وشعبا»، بما يؤكد على قوة العلاقة التي تجمع مملكة البحرين مع شقيقتها المملكة العربية السعودية التي كانت وستظل مثالا يحتذى به.

كما حظيت هذه الاحتفالية العفوية بتفاعل شعبي بحريني واسع وكبير، حيث شهدت المجمعات التجارية في مملكة البحرين وكافة الاسواق والمتاجر البحرينية نشاطا منقطع النظير مع هذه الدعوة عرفانا وتقديرا للمملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، حيث قامت هذه بابتكار شعارات وصور واوشحة وقامت بتوزيعها على المواطنين الذين عبروا عن احتفالهم البهيج وفرحتهم العارمة وتجاوبهم الكبير مع هذه الدعوة التي تعكس مدى التلاحم والترابط الاخوي بين المملكتين وشعبيهما الشقيقين وما يكنه الشعب البحريني من حب واخلاص تجاه قيادة والشعب السعودي الشقيق.

يشار الى ان مملكة البحرين خرجت عن بكرة ابيها لاستقبال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ال سعود عاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة خلال زيارته التاريخية الى المملكة في ابريل 2010، حين عجزت اللغة أن تبدع أوصافاً لتلك الزيارة الميمونة التي شكلت إضافة حقيقية ونقلة نوعية لسفينة محبةٍ يقودها ربانان بارعان وسط أمواج متلاطمة تطرح ما تطرح من تحديات أمنية وسياسية واقتصادية، ومتغيرات ليست كبيرة على قائدين حصيفين، يديران الدفة بحكمة وشجاعة.

وتتميز العلاقات الثنائية الاستراتيجية والمتميزة بين المملكتين بأنها علاقات راسخة تقوم على أسس متينة، تزداد على مر السنين صلابة وقوة حتى استحقت بأن تكون مثالا يحتذى في العلاقات بين الدول وباتت داعمة للمنظومة الخليجية والتضامن العربي والإسلامي.

وتشهد العلاقات الثنائية المتميزة بين المملكتين على الصعيد السياسي قدراً كبيراً من التنسيق «يصل الى حد التطابق» في المواقف من القضايا الاقليمية والدولية التي يتم تداولها في مؤتمرات قمم مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة وغيرها من المحافل الدولية، حيث تترجم هذه العلاقات معنى الشراكة الحقيقية وتعميق التعاون في كافة المجالات، بما ينعكس ايجاباً على وحدة وتماسك الصف الخليجي والعربي لاسيما مع ما تمر به المنطقة العربية حاليا من تحديات بالغة الاهمية نظرا لما تمثله من أهمية جيواستراتيجية تتقاطع عندها الكثير من مصالح العالم الاقتصادية والامنية والسياسية في ظل موقعها الاستراتيجي الهام وامتلاكها معظم الاحتياطي النفطي العالمي.

وتتفرد العلاقات الثنائية بين مملكة البحرين وشقيقتها المملكة العربية السعودية بالعديد من المميزات والخصائص المهمة تجعل منها أنموذجاً في العلاقات العربية / العربية القائمة على صياغة رؤية مشتركة لترسيخ دعائم التعاون القائم بين البلدين منها تطابق رؤى قيادتي البلدين تجاه القضايا العربية والاقليمية وكيفية التفاعل معها مع التمسك الاصيل بالثوابت العربية والإسلامية تجاه كافة القضايا وتعزيز سبل العمل العربي المشترك والسعي الجاد لإحلال السلام الشامل والعادل ودعم كافة الجهود التي تضمن تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة حيث ينتهج البلدان سياسة خارجية قوامها العقلانية والحكمة والتمسك بمبدأ الحوار في كافة المحافل الاقليمية والدولية.

التعاون الاقتصادي

تعد المملكة العربية السعودية الشريك التجاري الاول لمملكة لبحرين حيث تجاوزت الاستثمارات السعودية في المملكة نحو 13 مليار ريال سعودي فيما بلغ عدد الشركات الفاعلة التي فيها استثمار سعودي في البحرين نحو 315 شركة، بينما بلغ عدد الشركات السعودية العاملة والمسجلة في البحرين نحو 43 شركة، فضلا عن وجود عديد من المشاريع الاقتصادية المشتركة التي تربط بين رجال الأعمال والمستثمرين في البلدين، والتي تعززت بشكل كبير بعد افتتاح جسر «الملك فهد»، حيث سهل ذلك من انتقال الرساميل بين البلدين، وأسهم في تعدد المشاريع الاقتصادية المشتركة.

وتوجد نحو 896 شركة من الشركات السعودية المساهمة في مملكة البحرين التي تعمل في مجالات السفر، الشحن، التجارة، الهندسة، وغيرها من المجالات، حيث تشكل هذه الكتلة التجارية جزءا كبير الأهمية من الحركة الاقتصادية في مملكة البحرين، كما يشهد جسر الملك فهد حركة نشطة للمسافرين والبضائع، ويدل على ذلك نمو هذه الحركة عاما بعد آخر.

ومن الناحية الثقافية يجمع البلدين تعاون مثمر في المجالات الثقافية والفنية والادبية انطلاقا مما يربط بينهما من وحدة اللغة والثقافة والتاريخ المشترك يعززه حرص جلالة الملك حمد بن عيسى ال خليفة عاهل البلاد المفدى على حضور مهرجان الجنادرية للتراث سنويا والذي يرعاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ال سعود عاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة.

وفي اطار التعاون الثقافي والفني المشترك بين البلدين استضافت مملكة البحرين في منتصف فبراير 2009 معرض صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه، ثاني ملوك المملكة العربية السعودية والذي احتوى على نحو مائة وخمسين صورة مختلفة تجسد تاريخ الملك سعود وبدايات الدولة السعودية الثالثة والتي شارك فيها الملك سعود تحت امرة والده المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز في توحيدها ثم انجازاته كولى العهد والممتدة لمدة 21 عاما ثم ملكا لمدة أحد عشر عاما.

كما ضم المعرض مقتنيات ووثائق عن تاريخ الملك سعود وأحداث مصورة ومدونة في الصحف والمجلات وقاعة مخصصة لوثائق وصور تاريخية ونادرة للعلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك سعود منذ أن كان ولياً للعهد.

تاريخيا تعود العلاقات الرسمية بين السعودية والبحرين الى الدولة السعودية الاولى (1745 / 1818) حيث بدأ التلاقي بين البلدين وتوطدت تلك العلاقة في الدولة السعودية الثانية (1840 - 1891) توجتها العديد من الزيارات في تلك الفترة بين المسؤولين في البلدين والتي كانت تهدف الى التشاور والتعاون لما فيه مصلحة الجانبين حيث زار سمو الامير سعود بن فيصل بن تركي طيب الله ثراه البحرين في 1870 كما قام المغفور له بإذن الله سمو الامير عبدالله بن فيصل بزيارة البحرين في 26 اغسطس 1887.

وكانت اول زيارة قام بها الامام عبدالرحمن بن فيصل والد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه للبحرين في العام 1876 فيما كانت اول زيارة يقوم بها المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز ال سعود الى البحرين عندما كان في العاشرة من عمره مع والده الامام عبدالرحمن وذلك في العام 1891.

وجاءت الزيارة الثانية للملك عبدالعزيز في عام 1930 تلتها الزيارة الثالثة في العام 1939 كما زار الملك سعود بن عبدالعزيز طيب الله ثراه البحرين عام 1954 فيما لم تتوقف الزيارات المتبادلة منذ ذلك الحين بين قيادتي البلدين في اطار الحرص المشترك على بلورة علاقة متينة تزداد رسوخا وقوة وتلاحما يوما بعد يوم ما يؤكد بالفعل ان مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية مملكتان يربطهما قلب واحد وعلاقة تضرب جذورها في اعماق التاريخ تزداد رسوخا وازدهارا على مر الزمن.

خلاصة القول ان خادم الحرمين الشريفين يحظى بسمعة دولية وعربية كبيرة بما يتمتع به من رؤية ثاقبة ونظرة حكيمة وبعيدة سطر بها مواقف عقلانية سديدة وآراء متوازنة ورصينة حيال مختلف القضايا العربية والدولية وما يعتريها من متغيرات ومستجدات وبما أسسه من علاقات مع كل دول العالم ولمواقفه العربية الأصيلة والنبيلة الداعمة لجميع القضايا التي تخص الأمتين العربية والإسلامية ولدوره الكبير في بناء جسور التواصل والمودة والاحترام بين مختلف الديانات والثقافات والحضارات بروح من التسامح والمحبة والمودة والاحترام المتبادل.

الروابط بين البحرين والسعودية متينة وقوية

كما ان علاقات التعاون المشترك بين البلدين الشقيقين تشهد كل يوم إضافة جديدة يرتفع معها البنيان أكثر وتزداد التطلعات إلى مزيد من الإنجازات والنتائج الإيجابية التي تصب في مصلحة الشعبين الشقيقين، لاسيما وان العلاقات البحرينية السعودية تزداد رسوخا وصلابة وعمقاً بفضل حنكة قيادة البلدين وما يجمع شعبي المملكتين من رؤى تجمع وتعزز وتطور وتخدم العلاقات وتدفع بها إلى الأمام تشعرنا دوماً بالعمق ا لا ستر ا تيجي لهذه الروابط و ا لعلا قا ت الوطيدة والابدية وبأننا في وطن واحد.

حب البحرين كبير للسعودية